

تفسير ابن كثير

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ^ج فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ^ج

يحتج تعالى على المشركين باعترافهم بوحدانيته وربوبيته على وحدانية الإله فقال : (قل من يرزقكم من السماء والأرض) أي : من ذا الذي ينزل من السماء ماء المطر ، فيشق الأرض شقا بقدرته ومشئته ، فيخرج منها (حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا) [عبس : 27 - 31] ، أإله مع الله ؟ فيقولون : الله ، (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه) [الملك : 21] ؟ ، وكذلك قوله : (أمن يملك السمع والأبصار) [يونس : 31] ؟ ؟ أي : الذي وهبكم هذه القوة السامعة ، والقوة الباصرة ، ولو شاء لذهب بها ولسلبكم إياها ، كما قال تعالى : (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) [الملك : 23] ، وقال (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من إله غير الله يأتيكم به) [الأنعام : 46] . وقوله : (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) أي : بقدرته العظيمة ، ومنته العميمة ،

وقد تقدم ذكر الخلاف في ذلك ، وأن الآية عامة في ذلك كله .وقوله : (ومن يدبر الأمر
(أي : من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ، وهو المتصرف الحاكم الذي
لا معقب لحكمه ، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ، (يسأله من في السماوات والأرض
كل يوم هو في شأن) [الرحمن : 29] ، فالملك كله العلوي والسفلي ، وما فيهما من
ملائكة وإنس وجان ، فقiron إليه ، عبيد له ، خاضعون لديه ، (فسيقولون الله) أي : هم
يعلمون ذلك ويعترفون به ، (فقل أفلا تتقون) أي : أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره
بآرائكم وجهلكم ؟ .